البحث الثاني عشر:

دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الغزو الفكري

إعداد :

د/ منال صالح السليماني
عضو هيئة تدريس (أستاذ مساعد)
كلية التربية جامعة بيشة

دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الغزو الفكري

د/ منال صالح السليماني

• **المستخلص**:

هدفت الدراسة إلى التعرف على دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الغزو الفكري، من خلال التعريف بالهوية الإسلامية وأهم مقوماتها، تسليط الضوء على خطر الغزو الفكري على المجتمع المسلم ،ومعرفة دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الغزو الفكري. وتحقيقاً لأهداف الدراسة فقد اعتمدت على المنهج الوصفي من خلال تناول الأدبيات والدراسات والوثائق والمراجع المعاصرة الخاصة للتعريف بالهوية الإسلامية وأهم مقوماتها، والتعريف ببعض مبادئ الفكر الغربي وأفكاره ومظاهر بعض الانحرافات السلوكية والفكرية الظاهرة لدى بعض الأفراد في المجتمع المسلم والمؤثرة على هويته. ثم اقتراح تصور للدور الذي ينبغي أن تقوم به الأسرة باستخدامها لطرق وأساليب نابعة من التربية الإسلامية في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الفكر الغربي. وقد توصل البحث لعدد من النتائج كان منها: تتميز الهوية الإسلامية عن غيرها من هويات المجتمعات الأخرى بمرجعيتها الربانية حيث تستمد قيمها ومبادئها وقوتها من عقيدتها والتزامها بكتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم. يهدف أعداء الدين الإسلامي على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم القضاء على الإسلام عن طريق طمس الهوية الإسلامية وإزالتها من الوجود لأنها هي الخطر الماثل أمام القوى الراغبة في احتواء العالم الإسلامي والسيطرة عليه سيطرة فعلية ودائمة. الأسرة هي المربي الأول للطِفل، وعليها يقع العبء الأكبر في توفير حاجاته الأساسية، وتنشئته وضبط سلوكه، فإن صلحَت الأسرة صلح الفرد، وإذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وصلح المجتمع. ومن التوصيات التي أوصى بها البحث: ضرورة تربية الأسرة للأبناء تربية إسلامية من خلال تنمية الناحية العقدية لأنها الضمان الوحيد لإبقاء الهوية واستمرارها ،وتحرير الهوية المسلمة من كل مظاهر الخور والتبعية والتقليد، والقضاء على العقبات التي تحول دون تطبيق الإسلام كمنهج شامل للحياة، والتصدي لمحاولات تذويب الهوية الإسلامية، وقطع صلة الأمة بدينها. وحرص الأسرة على تلقين الأبناء اللغة العربية من أجل المحافظة على لغة القرآن الكريم والتي تعتبر حافظة ناقلة لهذا الدين وثقافته وعلومه.

الكلمات المفتاحية: الدور - الأسرة - الهوية الإسلامية - الغزو - الفكري.

The role of the family in maintaining Islamic identity The risk of intellectual invasion

Dr. Manal Saleh Al-Slimani

Abstract

The study aimed to identify the role of the family in maintaining the Islamic identity of the danger of ideological invasion, through the definition of Islamic identity and most of its components, highlighting the risk of intellectual invasion of the Muslim community, and knowledge of the family's role in the preservation of the Islamic identity of the danger of ideological invasion.In order to achieve the objectives of the study were based on a descriptive approach by eating the literature, studies, documents and contemporary references for the definition of Islamic identity and most of its components, and the definition of some of the principles of Western thought and ideas and

manifestations of some behavioral abnormalities and intellectual phenomenon among some individuals in the Muslim and influential community identity. Then proposal perception of the role that should be played by the family use of the methods and techniques derived from Islamic education in the preservation of the Islamic identity of the danger of Western thought.Find the number of results have been reached, including:- Islamic identity of the other identities of other communities Bmarjeitha divine characterized derives its values and principles and strength of faith and commitment to the Book of Allah and the Sunnah of His Messenger Muhammad peace be upon him.- The enemies of the Islamic religion aims of different denominations and beliefs destroy Islam by obliterating the Islamic identity and remove them from existence because it is the danger that lies in front of the forces that wish to contain the Islamic world and it is effectively controlled and permanent control.- The family is the first educator of the child, and the largest in the provision of basic needs burden falls, and raised him and control his behavior, the family is sound Magistrate individual, if the individual is sound Magistrate's family, and community reconciliation.Among the recommendations recommended by the search:- The need to raise a family of children of Islamic education through the nodal development because they only guarantee to keep your identity and continuity.- Edit Muslim identity of all aspects of the creek, dependence and tradition, and the elimination of obstacles to the implementation of Islam as a way of destruction of life, and to address attempts to dissolve the Islamic identity, and spare the nation a link to their religion.- The family was keen to teach their children the Arabic language in order to preserve the language of the Koran, which is the portfolio tanker of this religion, culture and sciences.

Key words: Role- Family- Islamic identity- Invasion – Intellectual.

• المقدمة:

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد رسوله وعبده الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة، وعلى من سار على سنته واتبع طريقته، وتمثل نهجه إلى يوم الدين.

تقتضي الطبيعة الفطرية للإنسان انتمائه لمجتمع معين يعيش داخله ويتفاعل مع أفراده ، ولابد أن يكِون لهذا المجتمع قوة تضبطه وتحكمه، وفلسفة تكوّن فكره وتمحوره وتكون جزءا لا يتجزأ من حياته، ويجد المرء نفسه في حيرة بين الحين والآخر أمام بعض التساؤلات عن الكون، وعن الحياة والموت، والخالق والوجود، وقد تكفل الدين الإسلامي بالإجابة عنها فيما أنزله الله تعالى في

كتابه الكريم وعلى لسان رسوله صلوات الله عليه وسلامه. في حين أن غير المسلمين يعيشون في تخبط وسفسطة وبحث وتخيل يتنقلون من فلسفة لأخرى بحثا عن إجابات تقنع فكرهم وهواهم، فيحاول البعض منهم إيجاد نوع من الأيدولوجيا تُرضي نظرتهم الشخصية إلى الحياة، وتقبل بها نوازعهم الذاتية.لكن الله تعالى جعل الدين الإسلامي خاتم الأديان السماوية، وارتضاه للبشرية جمعاء، فهو الدين الحق ولا يقبل الله دينا سواه قال تعالى:{إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ} (آل عمران: ١٩) لأنه ناسخا لما سواه، قال تعالى:{وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ} (آل عمران: ٨٥)، وبما أن الدين الإسلامي دين إلهي شمل جميع جوانب الحياة الإنسانية ومتطلباتها، فكان دينا كاملا، صالحا لكل زمان ومكان، يراعي مصلحة الفرد والجماعة في ظل حكم الله تعالى وما ارتضاه للبشرية من نهج وطريق.

وقد أسس المسلمون بهذا الدين دولة قوية الأركان والدعائم ، امتد حكمها من حدود الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ومن شمال أفريقيا إلى الأندلس وجنوب فرنسا، واستطاع الدين الإسلامي بفتوحاته التغلب على أقوى الممالك والإمبراطوريات، كان السر في قوة المسلمين وعظمتهم يكمن في عقيدتهم الصحيحة والتي تعتبر سببا في امتداد هذه الدولة القوية العظيمة، التي زرعت الخوف والمهابة في نفوس الممالك التي حولها، وهنا بدأ أعداء الدين في الكيد للقضاء على الإسلام والمسلمين خوفا على ملكهم وسلطانهم، عملوا على نشر ادعاءات كاذبة بتصويرهم للدين الإسلامي "بصورة الدين المتخلف المنحرف، مما عبأ النفس الأوربية عامة بعقدة الكراهية العارمة، والمقت البالغ للإسلام والمسلمين يتوارثونها كأنها من المسلمات البديهية بلا فهم ولا تمييز، ولا تزال هذه الروح سارية في النفس الأوروبية إلى يومنا هذا"(سعيد،١٤١٠ه، ص٣٨) . واستمرت تلك الحروب سنوات طويلة اختلفت فيها الأساليب والطرق، بدأت بالسلاح وانتهت بالفكر، فأصبح الهدف منها "تحويل التفكير الإسلامي وترويض المسلمين عن طريق الغزو الفكري، بأن يقوم العلماء الأوربيون بدراسة الحضارة الإسلامية؛ ليأخذوا منها السلاح الجديد الذي يغزوا به الفكر الإسلامي"(جريشة، والزيبق، ١٣٩٩ه، ص١٩)، وهكذا تحولت المعركة من ميدان السلاح، إلى معركة في ميدان العقيدة والفكر بهدف تزييف عقيدة المسلمين وطمس هويتهم التي تميزوا بها عن سائر الأمم.

- **مشكلة الدراسة وأسئلتها**:

تعد الهوية الإسلامية من أهم سبل تشكيل وتمييز الشخصية الإنسانية للمسلم، وهنا يبرز دور التربية الإسلامية في مواجهة مظاهر الخلل الفكري والثقافي الذي قد يؤدي إلى تشويه وإضعاف هذه الهوية، فالحفاظ علي الهوية الإنسانية للمسلم وخاصة في ظل ما تتعرض له المجتمعات الإسلامية من غزو

فكري وتغريب ثقافي أدى إلى انتشار العديد من المبادئ والأفكار الهدامة النابعة من بعض التيارات الفكرية السائدة في المجتمعات الغربية والتي أثرت على فكر وسلوك بعض المسلمين. كل ذلك يستوجب غرس تنمية شعور قوي بالهوية الإسلامية لدي الأبناء من الناشئين والشباب علي حد سواء، فقد ظهرت أنماط حياتية جديدة، وبرزت مجموعة من القيم العالمية مقابل القيم المحلية، وتنامي انتشار اللغات العالمية مقابل اللغة المحلية، وغيرها من التحديات التي فرضت نفسها علي هويتنا الدينية والثقافية، وألقت بثقلها علي المجتمعات الإسلامية، وبسبب كثافة وخطورة الاختراق الثقافي الذي يتعرض له نسق القيم والثقافة بصفة عامة في المجتمع الإسلامي، صارت التحديات تفرض نفسها علي مجتمعنا، وأصبحت تتطلب بلورة رؤية خاصة نستطيع من خلالها الحفاظ علي هويتنا الإسلامية، وفي الوقت نفسه الانفتاح علي العالم للإفادة من نتائج المعرفة بجميع أشكالها دون أن نفقد شيئا من هويتنا .

ونظراً إلى خطورة بعض الأفكار السلبية الوافدة من الغرب والموجهة إلى أفراد المجتمع المسلم، واقتناعاً بأهمية البحث في تلك المجالات، ستكون هذه محاولة جادة لتسليط الضوء على دور الأسرة في التأثير على فكر الناشئة، وفاعليتها في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، والتي من واجبها تنمية الوعي الفكري والثقافي لدى أبناء المجتمع المسلم، وتحذيرهم من المخاطر التي قد تمس أمن وسلامة هويتهم وعقيدتهم، ومن هذا المنطلق يمكن بلورة مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي :

"ما دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الغزو الفكري ؟

وينبثق عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

- ما المقصود بالهوية الإسلامية؟ وما أهم مقوماتها؟
- ما خطر الغزو الفكري على الهوية الإسلامية؟
- ما دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الغزو الفكري ؟

- **أهداف الدراسة**:

تتحدد أهداف الدراسة على النحو التالي:

- التعريف بالهوية الإسلامية وأهم مقوماتها.
- تسليط الضوء على خطر الغزو الفكري على المجتمع المسلم.
- وضع تصور مقترح لدور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الغزو الفكري.

- **أهمية الدراسة**:

تتمثل أهمية الدراسة في محاولة التعريف بدور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الأفكار الوافدة وإيضاح خطورة الوضع الراهن الذي يعيشه

بعض أفراد المجتمع المسلم، من خلال تلك المبادئ والأفكار والمعتقدات التي تسربها التياراتِ الفكريةِ الغربيةِ إلىٍ عقول وقلوب مختلف شرائح المجتمع الإسلامي كباراً، وصغاراً، نساءً، ورجالاً، ومن هذا المنطلق تأمل الباحثة:

- أن تسهم هذه الدراسة في الكشف عن ملامح ومنابع الهوية والإسلامية وترسيخ محتوياتها للحفاظ علي هذه الهوية التي تتمتع بسمات تميزها عن غيرها .
- تسهم الدراسة في إبراز أهمية دور الأسرة وبيان خطورة الغزو الفكري على هوية أبناء المجتمع المسلم.
- تأمل الباحثة أن تسهم الدراسة في بناء ثقافة واعية لدى كلا من الأسرة وأبناء المجتمع المسلم، ليدركوا مدى خطورة الفكر الغربي وأساليب غزوه لعقول ونفوس أفراده بغرض القضاء على هويتهم الإسلامية.

- **منهج الدراسة**:

تعتمد الدراسة على **المنهج الوصفي**:ولقد أوضح عليان وغنيم المنهج الوصفي وذكرا بأنه يستخدم في " دراسة الأوضاع الراهنة للظواهر من حيث خصائصها، أشكالها، وعلاقاتها والعوامل المؤثرة في ذلك"(عليان - غنيم،١٤٢٠ه، ص٤٢)، كما وضحه عبيدات بقوله "الأسلوب الوصفي هو الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو تعبيراً كمياً"(عبيدات وآخرون، ١٩٨٩م،ص ١٨٧).

وتستخدمه الباحثة في الدراسة من خلال تناول الأدبيات والدراسات والوثائق والمراجع المعاصرة الخاصة للتعريف بالهوية الإسلامية وأهم مقوماتها، والتعريف ببعض مبادئ الفكر الغربي وأفكاره ومظاهر بعض الانحرافات السلوكية والفكرية الظاهرة لدى بعض الأفراد في المجتمع المسلم والمؤثرة على هويته. ثم اقتراح تصور للدور الذي ينبغي أن تقوم به الأسرة باستخدامها لطرق وأساليب نابعة من التربية الإسلامية في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الفكر الغربي.

- **مصطلحات الدراسة**:

- **الهوية الإسلامية**:

الهوية لغة : جاء تعريفها في المعجم الوسيط بأنها" حقيقة الشيء أو الشخص التي تميزه عن غيره" (معجم الوسيط،٢٠٠٤م، ج٢، ص١٠٣٩).

الهوية اصطلاحاً: جاء في تعريف الهوية بأنها "التفرد الثقافي بكل ما يتضمنه معنى الثقافة من عادات وأنماط وسلوك وميول وقيم ونظرة إلى الكون والحياة"(المنير، ٢٠٠٠م، ص١٥).

الهوية الإسلامية : هي مجمل السمات والخصائص التي تميز الشخصية المسلمة، وتضمن وحدة الأمة الإسلامية وتفردها عن الأمم من خلال التمسك بثوابت الدين الإسلامي واللغة العربية والاعتزاز بتراث الأمة وتاريخها العريق.

- **الدراسات السابقة:**

دراسة الزبيدي (١٤٣٧ه) بعنوان"دور التعليم الجامعي في مواجهة آثار العولمة على مقومات الهوية الإسلامية" هدفت إلى التعرف على مقومات الهوية الإسلامية، وآثار العولمة على مقومات الهوية الإسلامية، والكشف عن مدى تحقق دور التعليم الجامعي في مواجهة آثار العولمة على مقومات الهوية الإسلامية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن درجة تحقق دور التعليم الجامعي في مواجهة آثار العولمة على مقومات الهوية الإسلامية جاءت متوسطة لجميع المحاور، بينما درجة أهمية دور التعليم الجامعي في مواجهة آثار العولمة على مقومات الهوية الإسلامية جاءت عالية جدا لجميع المحاور، وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات استجابات أعضاء هيئة التدريس بجامعات منطقة مكة المكرمة نحو مدى تحقق دور التعليم الجامعي في مواجهة آثار العولمة على الهوية الإسلامية تعزى لمتغير الدرجة العلمية والجامعة والتخصص ولجميع محاور الدراسة.

دراسة موسى (٢٠٠٩م) بعنوان "دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي" هدفت إلى العمل على تأصيل الهوية الثقافية بما يتفق مع ثقافة المجتمع، بحيث يؤدى ذلك إلى تجاوز التحديات التي تضعف تلك الهوية، وتنمية الوعي بالهوية الثقافية وأهميتها لدي الشباب العربي، وإبراز دور التعليم في تدعيم الهوية الثقافية والحفاظ عليها ؛ من خلال تقديم بعض المقترحات والإجراءات حول ذلك وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن التربية تسعى إلي تأكيد الهوية العربية الإسلامية بثوابتها ومكوناتها وأبعادها المختلفة وتحصينها ضد محاولات السيطرة والهيمنة، أن التربية تؤكد علي تعزيز التفاعل الإيجابي مع معطيات الثقافات الأخرى ، بحيث يقوم هذا التفاعل علي الندية والتأثير المتبادل، والإفادة من عناصر التميز في ثقافة الآخر دون انبهار أو ذوبان .

قام حامد (٢٠٠٢) بدراسة "الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة" والتي هدفت إلى غَرْس الهُوية الإسلامية، وتقويتها، والحفاظ عليها، التعرُّف على المظاهر التي تدل على وجود الهُوية الإسلامية، التعرُّف على مُقومات الهُوية العربية الإسلامية، التعرف على التحديات التي تُواجه الهُوية الإسلامية، وتُشكل خطرًا عليها، وتوصلت نتائج الدراسة إلى الاختلاف حول مفهوم الهوية، وعدم الاتفاق على محتواها إلا أنه يمكن القول: إن مضمون الهوية يدور حول الذاتية، والتفرُّد، والسمات، والسلوكيات التي تميز المجتمع عن غيره، وترتبط الهوية بالانتماء ارتباطًا وثيقًا، كذلك تتعدد جوانب

الهُويّة، فثمة جانب ثقافي، وآخر سياسي، وآخر اجتماعي، وغير ذلك من الجوانب؛ كما تتعدد الهويات التي تَنْبَثِق عن الهوية الإسلامية، فهناك الهوية العربية، وهناك الهوية الفردية، وهناك الهوية الاجتماعية، وغير ذلك من هُويات، وكلها لا تتعارض مع الهوية الإسلامية ما دامت تَنْبَثِق هذه الهويات عن الإسلام، فكلها حلقات وانتماءات يوصل بعضها إلى بعض، حتى تصل إلى الدائرة الجامعة وهي الإسلام، وترتبط الهوية الإسلامية بالقومية العربية التي تَعْنِي أن يحب الإنسان قومه، ويُعْنَى بأمرهم، ويعمل على رفعتهم، لا بمعنى أن يتعصب الإنسان لرقعة من الأرض، أو لفئة من الناس، فهذا التعصُّب غير محمود، ولا يقبله الإسلام الذي يسوي بين جميع الأجناس في كافة الأماكن، ويعتبر القرآن الكريم والسُّنة المطهرة هما المرجعيَّة العُليا، ومصدر الحياة العقائدية والتشريعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، وإليهما يرجع عند الاختلاف.

دراسة بامبا(١٤٠٩ه) بعنوان "العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الفكرية في غرب أفريقيا"والتي هدفت الدراسة إلى التعرف على حالة البلاد الإفريقية قبل المد الإسلامي من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية، ثم بيان كيفية دخول الإسلام إليها وانتشاره وتأثير العقيدة الإسلامية في نهضة المنطقة وتطورها، ثم التعرف على التيارات الفكرية وكيفية دخولها للمنطقة بقوة الاستعمار، اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن الاستعمار الفرنسي يهدم الروح المعنوية في بلاد السودان الغربي، ومحاولة أعداء الإسلام إثارة الشبهات حول الإسلام، كذلك أثر فئة المثقفين اعتمدت العلمانية والقومية الزنجية لتكون بديلاً عن العقيدة الإسلامية، أيضاً أثر الإسلام في بداية العصر التاريخي في بلاد السودان الغربي وما وصل إليه من تقدم وتطور بلغ شأناً كبيراً في الحضارة والمدنية فاقت ما كانت عليه في القرون الوسطى.

- **خطة سير الدراسة**:

انقسمت خطة سير الدراسة إلى ثلاث محاور:

- المحور الأول: التعريف بالهوية الإسلامية وأهم مقوماتها.
- المحور الثاني :التعريف بمظاهر الفكر الغربي وخطره على الهوية الإسلامية.
- المحور الثالث: دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الغزو الفكري.

- **المحور الأول**: **الهوية الإسلامية وأهم مقوماتها**:

تعد الهوية شعور مشترك بين أفراد المجتمع الواحد يتجسد من خلاله طموحاتهم المستقبلية مما يشعرهم بأنهم متميزون عن باقي المجتمعات، وتبرز

من خلالها معالم التطور في سلوك الأفراد وإنجازاتهم في المجالات المختلفة، كما تنطوي على المبادئ والقيم التي تدفع الإنسان إلى تحقيق غايات معينة، بالإضافة إلى كونها الواحة النفسية التي يلوذ بها أفراد الجماعة، والحِصن الذي يحتمون بداخله، والنسيج الضّام الذي يربط بين لبناته، فإذا ما فقِدت تشتت المجتمع، وتنازعته التناقضات.

وهي بذلك تعتبر أحد السمات التي تميز الأفراد والجماعات ثقافياً واجتماعياً، في العديد من الجوانب المختلفة: العقيدة والفكر والعادات والتقاليد وأنماط السلوك، وعلى ضوء ذلك فهوية مجتمع ما لابد وأن تستند إلى أصول تستمد منها قوتها، وإلى معايير قيمّية ومبادئ أخلاقية وضوابط اجتماعية وغايات سامية تجعلها مركزا للاستقطاب العالمي والإنساني.

وتعتبر الهوية الإسلامية متميزة عن غيرها من هويات المجتمعات الأخرى بمرجعيتها الربانية حيث تستمد قيمها ومبادئها وقوتها من عقيدتها والتزامها بكتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، فالدين الإسلامي يعد الهوية الأساسية والرسمية للمجتمعات الإسلامية، وهو انتمائها الحقيقي ومحور حياة مجتمعها، فحين يندمج المجتمع المسلم مع مبادئ وأسس العقيدة الإسلامية ويتمثلها واقعاً ومنهاجاً للحياة، ويطبقها بأدق تفاصيلها في كافة أبعاده الحياتية المادية والمعنوية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية، يحصد النجاح والتمييز والمثالية والإبداع في كافة الميادين العلمية والفكرية والمعرفية والقيميّة.

إن الهوية الإسلامية بمرجعيتها الربانية هي ما يحفظ للمجتمع الإسلامي قيمته ويحفظ عليها تماسكه ولا عزة له بدونها، وهذا مكمن نجاح المجتمع الإسلامي وسر قوته وتمييزه علميا وثقافياً في العصور الإسلامية الأولى، وقد عرف الزبيدي الهوية الإسلامية بأنها "القدر المشترك من السمات والخصائص العامة التي تميز الأمة الإسلامية والتي تضمن وحدة المسلمين وتفردهم عن غيرهم من الأمم والشعوب وتصطبغ بها حياتهم العامة بكافة جوانبها من خلال التمسك بثوابت الدين الإسلامي واللغة العربية والاعتزاز بتراث الأمة وتاريخها العريق"(١٤٣٦هـ، ص٢١).

وقد تضمن هذا التعريف المقومات الأساسية للهوية الإسلامية ويقصد بمقومات الهوية تلك الخصائص العقلية والانفعالية أو الوجدانية السلوكية التي تشيع بين عدد كبير من الأفراد في مجتمع معين، وتتخذ شكل النمط الذي يميزهم عن غيرهم.

- **مقومات الهوية الإسلامية**:

فيما يلي عرض لمقومات الهوية الإسلامية:

- **الدين الإسلامي**:

يُعد الدين من " أهم العناصر التي تشكل ثقافة المجتمعات وتحدد قيم ومفاهيم الأفراد فيها وأنماط تفكيرهم وعاداتهم وتقاليدهم وآرائهم بخصوص الطبيعة والإنسان والعلاقة بينهما، وتبدو أهمية الدين في تشكيل فكر الناس وسلوكهم في أنه دعوة لا تخاطب عقلية الإنسان فقط وإنما تخاطب ضميره ووجدانه"(محسن،٢٠١٢م، ع١٢٥، ص١٥٢)

والدين الإسلامي يعتبر أهم مقومات الهوية الإسلامية والرابط المتين الذي يجمع الشعوب في العالم الإسلامي ويؤلف بين قلوبهم على اختلاف ألوانهم ولغاتهم فالجميع يؤمن بالله رباً والإسلام دينا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا، وهو بذلك "دين شامل كامل في عقيدته وشريعته، يقوم على الحق والعدل وينبثق منه قواعد عظيمة وأسس قوية وسليمة، وأنظمة تشمل الحياة الإنسانية بأسرها"(الأشقر، ١٤٣٢هـ، ص٢٠٠٨)، كما أنه يشكل دوراً محورياً وأساسياً في بناء الهوية لأنه " يتضمن المبادئ ومنظومات القيم التي ينشأ عليها الطفل منذ الصغر وهي التي توجه سلوكيات الأطفال والكبار في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية ويشكل قاعدة الثقافة والأخلاق في المجتمع"(أبو ليلة، ١٤٣٥هـ، ص١٧٢).

- **اللغة العربية**:

إن اللغة هي الوعاء الذي يحوي ثقافة مجتمع ما ويمثله ، فهو يعبر عن تاريخ الأمة وأدبها من شعر ونثر، وتراثها الفكري من علوم ومعارف، وهي بذلك "العنصر الأهم من العناصر البنائية لثقافة الأمة، وهي التي تهب الفرد انتمائه الحقيقي إلى مجتمعه القومي، وهي التي تجعل لكل مجتمع كيانه الثقافي والحضاري الذي يميزه عن سائر المجتمعات"(محسن،٢٠١٢م، ع١٢٥، ص١٥٢).

واللغة العربية متفردة متميزة عن سائر اللغات وهي من أهم وأبرز مقومات الهوية الإسلامية باعتبارها لغة القرآن الكريم، قال تعالى: (وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ*نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ *عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ *بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ) (الشعراء١٩٥:١٩٢)، بل يمكن اعتبارها المقوم الأساسي " نزل بها القرآن ومن ثم أصبح اللسان العربي هو لسان الدين، واللغة العربية مرتبطة بالدين ارتباط الروح بالجسد، فإذا فقدت الأمة لغتها وهن دينها وفقدت هويتها التاريخية"(عطية،٢٠٠٩،ص٥٣).

- **التاريخ الإسلامي**:

إن التاريخ يشكل الروابط القائمة بين أفراد المجتمع الواحد من جانب وبين المجتمع وغيره من المجتمعات من جانب آخر، بل هو سجل الأمة ومحفل أحداثها

وأمجادها وشخصياتها وتراثها الحضاري والفكري، ومصدر ماضيها السحيق، وحاضرها المعاصر، والتاريخ الإسلامي يعتبر سجل يحفظ الأحداث الخاصة بالشعوب والمجتمعات والدول الإسلامية منذ دخلها وحتى العهد الحاضر، ومن هنا تظهر لنا "أهمية التاريخ كمقوم من المقومات التي ترتكز عليها الهوية الإسلامية في التعرف على مواقف الأمم السابقة غير المسلمة من الأمة الإسلامية، والتعرف على شبهاتهم وأباطيلهم للاستفادة منه في الوقت الراهن والتعامل على أساسه في المستقبل"(عطية،٢٠٠٩م، ص٥٤).

وتزداد هذه الأهمية في الوقت الراهن خاصة مع الحملات التي يشنها أعداء الإسلام في الهجوم على الهوية الإسلامية بإثارتهم للشبهات والأباطيل، والمسلمون غالباً يفتقدون سبل الرد عليهم لضعف ثقافتهم بتاريخهم، "فالتاريخ الإسلامي يوفر للهوية الإسلامية أفضل السبل وأنجحها في التعامل مع أعداء الإسلام في الوقت الراهن فيما يثيرونه حول الهوية الإسلامية من أكاذيب وضلالات تماماً كما نجحت تلك السبل مع أعداء الإسلام قديماً"(عبد النبي،١٤٢٣هـ، ص٦٧).

- **التراث الإسلامي**:

يعد التراث أحد المرتكزات الأساسية الذي يميز الهوية في مجتمع ما عن غيره من المجتمعات، ويقصد بالتراث"النتاج الحضاري الذي ينحدر من خصائص أمة من الأمم المتفاعلة مع البيئة التي نشأت فيها، بكل ما تحتويه من تجارب وأحداث صبغتها بصبغة خاصة، وأسبغت عليها ملامحها الثقافية ومميزاتها الحضارية التي تميزها عن الأمم الأخرى التي لها بدورها أنماط حياتها وأعرافها وتقاليدها"(عبد الحميد،١٤١٦هـ، ص٢٦).

والأمة الإسلامية لها تراثها الخاص الذي يعطي الهوية الإسلامية كينونة تفخر وتعتز بتميزه عن غيره من الأمم الأخرى، وهو تراث يمتد في أعماق التاريخ الإسلامي على الأمة الإسلامية أن تكون على معرفة واعية وعميقة بأصوله وجذوره وامتداده حتى تستطيع مواجهة التحديات والتهديدات الغربية التي تسعى لتشويهه وطمسه، يقول جمال سلطان في كتابه الغارة على الإسلام:"إن الاتجاه السائد اليوم نحو تخريب تراث الأمة وتزييفه وتشويه صورته ليس مجرد جهود فردية موتورة يدفعها التعصب الإيديولوجي أو الخصام السياسي لظاهرة الصحوة الإسلامية الجديدة، وإنما هو اتجاه منظم ويسير وفق خطط مرسومة بدقة من جهات ظاهرها التناقض والتضاد وباطنها التناسق والتكامل في عدائها لتراث الأمة"(سلطان،١٤١٠هـ، ص٧).

قضية الهوية قضية محورية والمشكلة الكبرى أن أكثر المسلمين لما يقتنعوا أن الأعداء من حولهم على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم يستهدفون القضاء على

الإسلام ، وطمس الهوية الإسلامية وصهرها في أتون العالمية الأممية ، وإزالتها من الوجود ، لأنها هي الخطر الماثل أمام القوى الراغبة في احتواء العالم الإسلامي والسيطرة عليه سيطرة فعلية ودائمة ، قال تعالى: (وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ) (البقرة:٢١٧)، وقال تعالى: (وَدُّواْ لَوْ تَكفُرُونَ كَمَا كفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَاء) (النساء:٨٩)، وقال سبحانه: (وَلَن تَرْضَى عَنكَ الْيَهُودُ وَلاَ النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ) (البقرة:١٢٠). إن أي جماعة تعوزها الهوية المتميزة سوف تجد_ في عالم تحكمه شريعة الغاب_ من يحاول استقطابها والهيمنة عليها وتذويب شخصيتها عن طريق تدمير البنية التحتية لهويتنا العقائدية والثقافية التي تحفظ عليها سياج شخصيتها ، فيتحول الإنسان إلى كائن تافه فارغ غافل مغسول المخ تابع مقلد.

إن الهوية الإسلامية مستهدفة منذ بدايات نشأتها، والتاريخ الماضي والمعاصر يحمل الكثير من الأحداث التي مرت على المجتمع المسلم وكانت تهدف إلى طمس هويته وتشتيت انتمائه، فمنذ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وأعداء الدين الإسلامي في توافق تام لوأد هذه الدعوة، وإيقاف مدّها، وبتعاقب السنوات، وتبدل الدول؛ ازدادت الهجمة شراسةٍ وقوة، وبلغت هذه الهجمة ذروتها في العصر الحديث، فلم يدخر أعدائنا جهداً في تفريغ هذا الدين عن محتواه لطمس الهوية الإسلامية وقد سار هذا الأمر وفق منهج منظم مخطط له بدقة استهدف فيه الشباب المسلم.

أضحت الهوية الإسلامية في أزمة من الأزمات المزمنة الذي تتشعب أسبابه وتتفرع متعلقاته، فالنظرة لها يجب أن تكون نظرة شاملة متعمقة دارسة للواقع الفعلي لذلك الشباب المسلم وتيارات التأثير التي تؤثر فيه ومنابع المد التي تمده وتغذيه، فهي أزمة تجتمع فيها مسارات سياسية وعقائدية وفكرية ثقافية وتنموية اجتماعية تجتمع كلها لتشكل أزمة التكوين الثقافي والسلوكي والعقائدي والفكري لذلك الشباب المسلم الذي ينتشر في ربوع الأرض، بعضه يعيش في موطنه والبعض الآخر خارج وطنه، من هنا وجب أن يكون للتربية في العالم الإسلامي بمؤسساتها ومثقفيها ورجالها موقف قوي من هذه التحديات ومواجهتها من خلال مشاريع علمية وبرامج تربوية.

- **المحور الثاني: الغزو الفكري وخطره على الهوية الإسلامية:**

- **مفهوم الغزو الفكري:**

يعتبر المعتقد الفكري هو الموجه الأول لسلوك البشر في الأمم، والدافع الأساس الذي تبني عليه مواقفها وتصرفاتها وتُسيّر فيه شؤونها، من هذا المنطلق بدأ الاهتمام بدراسة طبيعة الفكر الذي يتوالد داخل المجتمعات، ونوعياتها، وتاريخها، وعوامل تطورها، إذ يتحكم الفكر والقناعات التي يحملها الأفراد سواء

كانت إيجابية أم سلبية في مستقبل تلك المجتمعات وقد استغل الغرب هذه الدراسات في غزوه للمجتمعات الإسلامية. وقد عرف حمدان الغزو الفكري فقال: "إن الغزو الفكري يعني هجمات فكرية متلاحقة ذات صلة بتاريخ المسلمين وحاضرهم، تطرح شبهات وأفكار مزيفة مستوعبة تراث الإسلام وأحوال المسلمين"(حمدان، د.ت، ص ٦)، كما ذكر قطب مفهوما يتضمن البعد الشكلي للغزو الفكري فذكر أنه "الوسائل غير العسكرية التي اتخذها الغزو الصليبي لإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بالإسلام، مما يتعلق بالعقيدة وما يتصل بها من أفكار وتقاليد وأنماط وسلوك"(١٤١٨ه، ص١٨٢).

وقد شهد العالم الإسلامي محاولات غزو عسكرية من قبل الغرب دامتٍ سنوات طويلةٍ، حاولوا خلالها إخضاع المسلمين لنفوذهم وسيطرتهم فكراً وحياة وسلوكاً، كانت نتيجة محاولاتهم الفشل المتواصل، وبالرغم من فشلهم إلا أنهم استمروا في مخططاتهم دون كلل أو ملل، سلكوا فيها أساليب وطرق أخرى، حيث أيقنوا بعد دراستهم للمجتمع الإسلامي أن أساس نصر المسلمين إنما هي عقيدتهم، وصمموا أن تكون معركتهم القادمة ضد العقيدة فحاكوا المؤامرات للتشكيك فيها ومحاولة تشويهها وطمسها، وسعوا بكافة الأساليب لتفريغ الفكر الإسلامي واستبداله بالفكر الغربي، وهذا ما سمي بالغزو الفكري. لقد وعوا تماماً مكامن القوة والضعف في نفوس المسلمين، وركزوا في مهاجمتهم للإسلام على التشكيك فيه، وتنحيته من مجالات الحياة الأساسية، وتتبعه داخل النفوس، والسعي لطمس معالم الهوية الإسلامية وتشويه عقيدتها.

- **أهداف الغزو الفكري**:

إن التقدم المادي والصناعي الذي أحرزه الغرب، مع تفوقهم العسكري والسياسي والاقتصادي، بالإضافة إلى سعيهمٍ الحثيث ومحاولاتهم المتواصلة لتغريب أبناء الأمة الإسلامية وغزوهم فكرياً، كل ذلك جعل بعض أبناء المسلمين يتبنون الأفكار الغربية دون تأمل دقيق أو نظر فاحص، مما أدى إلى ضياع حاضر الأمة الإسلامية، وتبديد مستقبلها، وصرفها عن منهجهاٍ وكتابهاٍ وسنة رسولها صلى الله عليه وسلم، وبالتالي ضياعها سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.(السايح، ١٩٩٧م، ص١٤٧). كما يعتبر تشويه فكرٍ أبناء المسلمين ومسخ عقولهم من الأهداف التي سعى الغرب لتحقيقها مستغلاً شتى الأساليب والوسائل المتاحة، خاصة تلك المناهج المعدة بأيدي المستشرقين والمشبعة باتهاماتهم الزائفة الموجهة للعقيدة الإسلامية، والمشوهة لتاريخ الأمة وحضارتها، ولسير الصالحين من أسلافها، ومحاولة إبراز الجوانب الضعيفة من التراث الإسلامي، وسير أصحاب الحركات الباطنية المحرفة والرفع من شأنهم، وذلك من أجل تشكيك المسلمين بدينهم وتراثهم الحضاري. في المقابل يقومون

بالتركيز على تاريخ الدول الكبيرة الغازية، وسير أعلامها وقادتها، والإشادة بانتصاراتها، وإخراج ذلك بصورة جميلة مضيئة ومغرية جذابة، تثبت تفوق الغرب وعظمته.(السايح، ١٩٩٧م، ص ص١٤٨ - ١٤٩).

هكذا استطاع الغرب من خلال حملة الغزو الفكري والتغريب الثقافي، إيصال مفهوم خاطئ لكثير من أبناء الأمة الإسلامية عن حقيقة دينهم وحضارتهم وتاريخهم، حتى أصبحت علاقتهم بهويتهم مقتصرة على مجرد أسماء إسلامية يحملونها، وعبادات يؤدونها سواء كانت كاملة أو ناقصة، أما عن معاملاتهم، ونظم حياتهم، وتنظيمات مجتمعاتهم، وسلوكياتهم فتتخذ الطابع الغربي وتتبنى فلسفاته.(حسان، ١٤٠١ه، ص٦٦).

- **وسائل وأساليب الغزو الفكري**:

يحدث التغيير الفكري والاجتماعي داخل المجتمعات الإسلامية تبعاً لمخططات مدروسة وإستراتيجية طويلة المدى، وضعها الغرب بعد تنقيح التجارب والأحداث، وبعد دراسة عميقة لشخصية الإنسان المسلم، والتعرف على ما لديه من جوانب القوة والضعف، ومعرفة أي الطرق أسرع لقلبه وأكثرها استحواذاً عليه، ووضعوا في حسابهم جميع المراحل التي يمر بها الإنسان بدءاً من الطفولة، مروراً بالشباب وحتى نهاية العمر، يحاول الغزاة في كل مرحلة "أن يحاصروه من المنزل إلى المدرسة، إلى النادي الرياضي، إلى ملتقيات الفكر، والثقافة، والفن، إلى ميادين التنافس في المباريات، والرحلات، ومعسكرات الكشف، إلى مكتبه الذي يعمل به، إلى جامعته التي يدرس بها"(مرزوق،١٣٩٤ه، ص٩٢).

جمعت العديد من المؤلفات بين الأساليب والوسائل، واستعرضتها على اعتبارها مسميات لشيء واحدٍ، وعلى الرغم من أنها تتشارك في الأهداف والغاية إلا أن هناك اختلاف بين كلاً من الأساليب والوسائل، ستوضحها الدراسة فيما يلي

- **أساليب الغزو الفكري**:

الأساليب هي الطرق المقنعة التي يتم استخدامها لترويج أفكار وثقافات معينة، وقد تعددت الأساليب التي اتبعها الغرب في غزو العالم الإسلامي، والسعي إلى تغريبه لفكر المجتمع المسلم، ذكر (مرزوق،١٣٩٤ه، ص ص٤٣ -٩١) بعضا منها، توجزها الباحثة فيما يلي:

- إثارة الخلافات العقائدية بين المسلمين بتأييد الدعوات الشاذة والمنحرفة عن الدين الإسلامي والرفع من شأنها ونشرها.
- إفساد صفاء العقيدة وإغراقها في متاهات الشك بإثارة المنازعات الفلسفية، ونشر أفكار المذاهب الملحدة، وإدخال روايات الأمم السابقة والإسرائيليات في شرح وتفسير مصدري التشريع الإسلامي.

- ابتداع عصبيات جديدة متطورة متناسبة مع روح العصر، لتمزيق وتفريق الوحدة الإسلامية، وتحويلها دويلات متناحرة متنافرة بإذكاء النعرات الإقليمية والمحلية، والأخذ بشعار الغرب المعروف بالقوميات.
- طرح النظريات والأفكار الغربية المناهضة للدين الإسلامي كالعلمانية وهو شعار يدعو بعدم الإيمان المطلق إلا للمدركات الحسية أو التجارب والأعمال العلمية، لكنه في حقيقة الأمر حركة مناهضة للدين، وترغب في فصله عن جميع مناحي الحياة.
- دعم وتأسيس الحركات المعادية للإسلام داخل صفوف المسلمين، والتي تعمل من أجل إخضاع المسلمين للاستعمار الغربي، وإجبارهم على إعلان استسلامهم له.
- تسلل منظمات عالمية غربية داخل المجتمع الإسلامي كجمعياتٍ وأنديةٍ تحمل مسميات مختلفة، تعمل على غزو المجتمع وتغريبه فكرياً وثقافياً واجتماعياً.

• **وسائل الغزو الفكري**:

الوسائل هي القنوات والأدوات الحسية التي تستخدم لترويج الأفكار والثقافات من خلال نقلها للأساليب التي تم التخطيط لها، ولقد قام الغرب أثناء فترة الاستعمار بفرض سيطرته على الدول التي قام باستعمارها من خلال عدد من الوسائل قام باستغلالها، كان منها: أجهزة التشريع، والتعليم، والإعلام، والجمعيات والأندية الاجتماعية، هكذا استطاع الغرب بالقوة السياسية التي امتلكها فرض الكثير من أفكاره وثقافته على تلك الشعوب، وكان من الوسائل والأجهزة التي استغلها لهذا الغرض:

• **أجهزة التشريع**:

هدف الغرب الأساس إبعاد المسلمين عن دينهم، لأن الدين الإسلامي يعد الخطر الكامن الذي يهدد وجودهم ومصالحهم في البلاد الإسلامية، فكانت أول خطوة اهتموا بها بعد سيطرتهم على البلاد المستعمرة، هي السيطرة على أجهزة التشريع وذلك من خلال "إدارة دفة السياسة في البلاد، واستيراد النظم والقوانين في الاجتماع والاقتصاد والسياسة من بلاد الغرب"(محمود، ١٣٩٩ه، ص١٢٤). وبالرغم من تصادم تلك النظم مع عقيدة المسلمين وشريعتهم، وتضاربها مع دينهم ومعاملاتهم وأخلاقهم، إلا أن الغرب استطاع أن يوجد من أبناء المسلمين من يروج لمبادئهم وأفكارهم وعقائدهم على اعتبارها أساس الحضارة والتمدن، ويزدري بدينه ومنهجه وعقيدته في الحياة واعتباره أساس التخلف والرجعية، كل ذلك من أجل عرض دنيوي.

لقد كانت السيطرة الغربية طريق أساس لتوجيه نظم ومنظومات الحياة بشكل يحقق للغزو الفكري جميع أهدافه ومخططاته كاملة، فأضحى التشريع، والاقتصاد، والتنظيم الإسلامي حبيساً للكتب والمراجع، وخزائن الأوراق والوثائق، ولا يرى النور إلا على مقاعد الدراسة، يدرسه الطلاب المسلمون كما يدرسون تاريخ القانون الروماني، وتاريخ القانون الفرنسي، أما التشريع والقضاء والحكم والإدارة، والمجالس الشعبية والتنفيذية، والاقتصاد والمعاملات فينبغي أن تكون وفق القوانين الغربية.(حسان، ١٤٠١ه، ص٦٩) هكذا استطاع الغرب بكل سهولة استبدال القوانين والقواعد والأنظمة التشريعية الإسلامية السماوية، بالقوانين والأنظمة التشريعية الغربية الوضعية.

• **أجهزة التعليم**:

كان التعليم في الدول الإسلامية يمتلك خاصية متميزة عن غيره من الدول، إذ تمتزج فيه المعلومات والحقائق الدينية الإسلامية التي تقدم للمتعلم مع المعلومات والحقائق التي يحتاجها الناس في مجتمعاتهم المتغيرة، فكانت سياسة التعليم تقوم على إعداد المسلم الفاهم لدينه، القادر على العمل والكسب الشريفين.(محمود، ١٣٩٩ه، ص١٢٧). وعلى اعتبار الاستعمار صاحب الدور الأكبر في عملية الغزو الفكري للبلاد الإسلامية، كان أول من حارب التعليم الديني فيها بشدة لأنه سبب رئيس في عدم تحقيق هدفه الأساس الذي يسعى له، وهو السيطرة على الشعوب سياسياً واقتصادياً وفكرياً، لهذا نجده يسارع لإحكام السيطرة على أجهزة التعليم في الدول المستعمرة، ويجعل من أولويات الأمور التي يحرص عليها "السيطرة على التعليم قلباً وقالباً، وفلسفةً وتنظيماً، ومحتوى ومستوى، وتمويلاً وإدارة، ومنهاجاً وطريقة، وتدريساً ولغة، ومدرسين وإدارة"(حسان،١٤٠١ه، ص٧٠)، لمعرفته التامة أن السيطرة على التعليم في أي دولة تعني السيطرة على مستقبل أمة كاملة، وتحكم في كافة خطواتها ونشاطاتها وفكرها. من هذا المنطلق حرصت أجهزة الدول الاستعمارية على محاصرة التعليم الديني وحصره في الدول الإسلامية مادياً ومعنوياً، فمن خلال سلطتها السياسية حصرته مادياً بالتضييق في الإنفاق على التعليم الديني، وأنشأت مدارس للتعليم العام، وأبعدت المناهج فيها عن العلوم الدينية، وأغدقت عليها بالموارد المادية. وحاصرته معنوياً من خلال تنفير طلاب التعليم الديني ومعلميه بالتفرقة بين أساتذة العلوم الدينية والمواد الأخرى، فمناصب المعاهد والكليات الدينية محدودة ومتواضعة في المظهر والأجر، أما مناصب المعاهد والكليات الأخرى فكثيرة ومتعددة وفارهة الأجر والمظهر.(جريشة والزيبق، ١٣٩٩ه، ص٦٤).

ومن أبسط الأدلة على سيطرة الدول الاستعمارية على التعليم في الدول الإسلامية ما ذكره كلاً من حسان،١٤٠١ه، ص ص٧٠ -٧١) و(الجندي، ١٤٠٠ه، ص٢٦٠)، توجزها الباحثة فيما يلي:

- فرض لغة الاحتلال الأجنبية في التعليم والتدريس وتقديمها وإعلائها على اللغة العربية، والدعوة إلى تعلمها باعتبارها لغة الحضارة.
- تغيير جميع مناهج المواد الاجتماعية والإنسانية لتتواكب مع أهداف الغزو ومخططاته، بعزل الفكر الإسلامي القرآني، والدعوة إلى إحياء تاريخ الأمم القديمة الفرعونية، والفينيقية، والأشورية، والبابلية، وتقديم النظريات الاجتماعية والنفسية القائمة على الفكر المادي .
- إنشاء مؤسسات تعليمية تبشيرية تقوم على الفكر الغربي تعمل على توجيه تعليمنا الوجهة المناسبة لغزوهم، وربط الفكر بالغرب وحضارته وعظمته وبطولاته وأمجاده.

هكذا استطاع الغرب تحقيق أهدافه من خلال المؤسسات التعليمية التي أشرف الاستعمار على مناهجها وبرامجها، وكان من أهمها "تربية أجيال من أبناء المسلمين تدين بالولاء والطاعة للمستعمرين حكومة وشعبا، وتنسلخ عن ولائها للإسلام، ولأمتها الإسلامية، وتقتبس المفاهيم والعادات الغربية، وكل أنواع السلوك التي يأتي بها المستعمرون، وتتقبل وتُفضل لمجتمعاتها الأنظمة التي تزينها لها الدوائر الاستعمارية، أو تفرضها عليها"(الميداني، ١٤٠٢ه، ص٣٠). بالإضافة إلى ما فرضه الاستعمار على المدارس في البلاد الإسلامية من تعليم علماني، كان هناك المدارس والجامعات الأجنبية النصرانية التي قام بإنشائها المبشرين داخل الدول الإسلامية، وكذلك المدارس والجامعات التي قامت بتدريس أبناء المسلمين الذين تم ابتعاثهم إلى الغرب أو الشرق الأوروبي، وجميعهم في تلك البلاد الغربية نفثوا من خلال علومهم التي قدموها سمومهم في عقل وفكر أبناء الأمة المسلمة.

- **أجهزة الإعلام**:

تعتبر خطورة أجهزة الإعلام أعم وأشمل من خطورة أجهزة التعليم، لأن الأخيرة تخاطب بضع آلاف من خلال مناهج منقحة، على عكس أجهزة الإعلام التي تخاطب الملايين ببرامجها المتنوعة والمناسبة لكل الفئات، سواء كانوا من الفئات المثقفة، أو الأمية الساذجة غير المتعلمة التي تؤثر فيها الكلمة بشكل أكبر وأخطر، إضافة إلى ذلك فإن وسائل الإعلام "مرغوبة ومحببة في نفوس الناس، فهم غالب أوقاتهم يستمتعون بما يعرض فيها من مواد"(العجمي، ١٤٣٣ه، ص٣٨٦).

لقد فطن الأعداء لخطورة المجال الإعلامي، ولاحظوا انجذاب الجماهير إليه فكرسوا نشاطهم وبذلوا قصارى ما يستطيعون من جهد في استغلاله لبث ما يريدون من أفكار، فكان أول ما تم التركيز عليه في أجهزة الإعلام التي تسيطر عليها القوى المعادية هو "تصوير الغزاة، وخاصة الحركة الصهيونية بمشتقاتها في ذكاء خبيث بصورة القوى القاهرة التي لا تغلب، والتي تخطط وتتحرك

وكأن الكون كله في قبضتها، وأنها صانعة لكل ما يجري في العالم من وراء ستار"(مرزوق، ١٣٩٤ه، ص١٠٢).

ثم بدؤوا في انتقاء ما يتم عرضه من قضايا في وسائل الإعلام، فعمدوا إلى حجب القضايا المصيرية التي تهم العالم الإسلامي، وركزوا في ذات الوقت على قضايا جانبية، أو ظواهر يكمن فيها خطر محدق على مجتمعاتنا الإسلامية، تمهيداً لها وعملاً على نشرها، وبثها بشكل أنيق مضلل كالأفكار والمذاهب الهدامة والإباحية، مسخرين لذلك شتى الوسائل الإعلامية من مجلات ونشرات وجرائد متخصصة للأطفال والنساء.(حمدان، د.ت، ص١٢٤).

ذلك لأنهم على ثقة تامة أن إغراق أي دولة إسلامية بمنتجات إعلامية موجهة وجهة تغريبية، يضمن تطبيع أجياله تطبيعاً مدمراً، وتوجيه الملايين من أفراده توجيهاً مسمماً، حتى لو كانت "المدارس عامرة بالدروس الدينية الشرعية، والمساجد آهلة بالمصلين والراكعين، فإن توجيه أجهزة الإعلام توجيه تغريبي يضمن حدوث خلل نفسي، وتناقض وجداني، وتمزق عقلي، وازدواج في الشخصية"(حسان، ١٤٠١ه، ص٧٣)، كما اعتمد الغزو الفكري على عدة مهارات لتحقيق أهدافه من خلال المجال الإعلامي في العالم الإسلامي، لعل من أهمها:

- تقديم الأباطيل على أنها حقائق ومسلمات.
- تكرار الفكرة المراد ترويجها في المجتمع المطمع في غزوه، وعرضها بعدة أوجه مختلفة لأحداث التأثير المطلوب.
- استغلال مشاعر النقص الموجودة لدى الشعوب الأمية والمتخلفة خاصة لشل حاسة النقد والمعارضة لأي تغيير يحدث.(مرزوق، ١٣٩٤ه، ص ص٩٦ -٩٧).

هكذا تم تسخير وسائل الإعلام المختلفة من صحافة، وإذاعة، وتلفزيون، وسينما لإشاعة الفاحشة، والإغراء بالجريمة، والسعي بالفساد على اختلاف درجاته من أجل الوصول إلى هدف الغزو الفكري وغايته الرئيسة ألا وهو خلخلة العقيدة، وتحطيم الأخلاق، وضياع القيم والمثل.

- **القنوات الاجتماعية مثل الجمعيات والأندية:**

تعتمد تربية الإنسان المسلم على العديد من المؤسسات والوسائط الاجتماعية المختلفة التي تؤثر في ثقافة الفرد والمجتمع، وفكره على حد سواء، قديما كانت تتمثل في الأسرة، والمدرسة، والمسجد، لكن مع التغيرات الحضارية التي طرأت على العالم الإسلامي ظهرت مؤسسات ثقافية واجتماعية جديدة كالإعلام أو الأندية والجمعيات، والأخيرة هي مؤسسات تكون في الغالب إما اجتماعية، أو ثقافية، أو رياضية.

وتتنوع الأندية والجمعيات تبعاً لمستوى وعي المجتمع، وثقافته، وظروفه المختلفة فمنها ما يكون مخصصاً للرياضة البدنية وممارسة ألعابها ونشاطاتها المختلفة، ومنها ما يكون مخصص للعناية بالجوانب الثقافية والأنشطة الأدبية والفعاليات الفكرية، ومنها ما هو اجتماعي يهتم بخدمة المجتمع وتلبية احتياجات أفراده، إلا أنها تشترك جميعاً في أن لها آثاراً هامة في بناء شخصية الإنسان، وتحديد اتجاهاته، وتكوين ثقافاته وفكره لاسيما في فترة الشباب من العمر التي يكثر الإنسان خلالها من تواصله مع هذه المؤسسات بصورة أو بأخرى.(أبو عراد، ١٤٢٤ه،ص ١٧٣).

وقد علم الغرب أن أفضل طريقة لغزو المجتمع الإسلامي هو صنع قيادات إعلامية، وسياسية، واقتصادية، وثقافية، وتربوية بارزة من أبنائه، فجعلوا منهم شخصيات عملاقة ونجوم لامعة في المجتمع تبهر الأنظار وتسحر القلوب والعقول، استطاعت تلك القيادات ترك آثار واضحة في حياة و فكر المجتمع المسلم من خلال تزعمها لأندية وجمعيات عدة، تبث الأفكار الغربية والدعوات التحررية للمجتمع عامة، وللمرأة على وجه الخصوص، فقامت بدورها خير قيام، وأدت مهمتها المكلفة بها على أكمل وجه من قبل المنظمات الماسونية في تنفيذ مخططاتها الماكرة الدنيئة .

كان الغزو موجهاً وشاملاً للحياة الاجتماعية، والثقافية، والرياضية، للنساء والرجال، شباباً وشيباً، صغاراً وكباراً، كل حسب عمره وتوجهاته وميوله، في التقاليد والعادات، في الأزياء والأفكار، في الدعوات والبدع، في المفاهيم والقناعات، وحتى لو كان هناك بعض من أوجه التقليد ذو فائدة ونفع قليل أو كثير، إلا أن الإساءة في توجيهه وكيفية استغلاله بطريقة مقصودة أو غير مقصودة يفقده قيمته ونفعه.

بدأ الغزو الفكري بالإجهاز على كل أثر يصنعه الإسلام في حياة الفرد والأمة الإسلامية، من خلال شل فاعليته في حياة المسلم، وتركه في حالة من التيه لا فكر له ولا وجهة ولا هوية، لقد وضع الغرب خطط للعبث بالعناصر الرئيسية التي يتم فيها تكوين الشخصية الإسلامية الموحدة القوية، "فعمدوا إلى قواعد وأساسات البنيان الإسلامي، وسعوا لنقضه قاعدة فقاعدة، وحاولوا استبدال الوحدة الفكرية الإسلامية بأشتات وأخلاط فكرية متناقضة، متضادة، ومتخالفة، لينجم من هذه الأشتات والأخلاط المتعارضة الدخيلة أشكال مختلفة من الصراع الفكري في الأمة الإسلامية" (الميداني، ١٣٩٦ه، ص٥٠٣).

كانت السياسة التي سار عليها الغرب لتحقيق بغيتهم، والوسيلة لجأوا إليها من أجل تحويل المسلمين عن إسلامهم، وتغريب أفكارهم، وسيلة (التفريغ والملء)، وتتلخص هذه في ثلاث خطوات رئيسة:

- تفريغ أفكار الناشئة وقلوبهم من جذور الإسلام وتعاليمه وانتزاع كل أثر له، وهذا ما يطلق عليه بعملية غسيل الدماغ.
- ملء فراغ العقول والقلوب بمخترعات فكرية وعاطفية مزيفة تخدم غايات العدو، وتهدم كيان الأمة.
- تسخير جنود الجيش الجديد الذي صنعه العدو في هدم مقومات الأمة ومحاربة ما تبقى من فكر وعقيدة. (الميداني، ١٤٠٢هـ، ص٢٤٤).

إن انتماء وَوَلاء بعض أبناء الأمة العربية والإسلامية لغير أمته ولغير دينه، جعله يُؤْثِر مصلحته الشخصية على ما فيه خير لأمته وإسلامه، وهذا ما كان الاستعمار يسعى إليه دائمًا، أن يضعف الانتماء والولاء في نفوس أبناء المجتمعات العربية والإسلامية عن طريق التغريب، وقد أمكنه تحقيق بعض ما أراد، وبخاصة في ظل انتشار الانفتاح والفضاء المفتوح والهجرات الخارجية، والبعثات العلمية التي تقوم بها بعض الجامعات، وإنشاء مؤسسات تعليمية تعمل على نشر الثقافات الغربية، والعمل الحثيث على نشر المؤلفات التي تحمل القِيَم الثقافية الغربية، وتحاول إعلاءها على أي ثقافة أخرى. فبدأ بعض من أبناء المسلمين المؤيدين والمنادين بالفكر الغربي يدعو إلي التقارب الفكري الذي يراد به تغريب هوية المسلمين، وذوبان الشخصية العزيزة للمسلم في خضم التيار الغربي بما يملكه الغرب من وسائل الإغراء التي لا حد لها، وضياع الهوية والفكر والثقافة الإسلامية، وبالتالي ضياع الدين الإسلامي من قلوب المسلمين، واستبداله بتلك الثقافات والتيارات الفكرية الغربية.

- **المحور الثالث: دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الغزو الفكري:**

إذا كان الفرد هو اللَّبِنة الأساسية في بناء المجتمع، فإن الأُسرة هي الخليَّة الحيَّة في كيانه، والفرد جزء من الأُسرة؛ يأخذ خصائصَه الأُولى منها، ويتطبع بطابعها، ويتأثَّر بتربيتها؛ قال تعالى:(ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ)(آل عمران:٢٤).وتعتبر الأسرة المكوَّنة من الأبوين أقدم مؤسَّسة تربوية عرفها الإنسان، ولا زالت الأسرة في المجتمعات المختلفة حتى اليوم هي مصدر التربية والمعرفة بالنسبة لأبنائها، وقد بين الله تعالى أن الطفل يولد وهو لا يعلم شيئا في قوله تعالى: (اللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل:٧٨).وهذا دليل على أن الأسرة هي المربي الأول للطفل، وعليها يقع العبء الأكبر في توفير حاجاته الأساسية، وتنشئته وضبط سلوكه، فإن صلحَت الأسرة صلح الفرد، وإذا صلح الفرد صلحت الأسرة، وصلح المجتمع.

الأسرة هي التي يتشرَّب منها الفردُ العقيدةَ والأخلاق، والأفكار والعادات والتقاليد، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كل مولودٍ يولد على الفطرة؛

فأبواه يهوِّدانه، أو ينصِّرانه، أو يمجِّسانه، كمثل البهيمةُ تُنتج البهيمة، هل ترى فيها جدعاء؟)(البخاري ، ١٤٢٢هـ، ص٢٤٩، رقم الحديث:١٣٨٥)

وقد أجمع العلماء والتربويون عموماً على أهمية الأسرة ودورها في تنشئة الطفل، كما ذكرت ذلك كلا من عياد والخضري"أنه من خلال الأسرة يحصل الطفل على أهم احتياجاته النفسية وهي الشعور بالحب والأمان، ومن الأسرة يتعلم كذلك الخطأ والصواب، وينال التشجيع وبث الرغبة في التعلم، كما يجد المثل الذي يقتدي به، فالأطفال يحتاجون من آبائهم الوقت، والرهبة، والإرشاد، والتوجيه البعيد عن الحماية المفرطة، أو الإهمال المتزايد"(١٩٩٥م، ص١٨٤)

وإن كان قد أدَّى تطور الحياة البشرية واستقرار الإنسان وبناء المجتمعات المدنية والقروية وزيادة الخبرات وتعدُّد أنواع المعرفة البشرية - إلى أن تشارك مؤسساتٌ أخرى الأسرة في واجب الرعاية، والاهتمام، والتربية، والتوجيه، وتخلت الأسرة عن بعض ما كانت تقوم به، إلا أنها كانت ولازالت وستظلُّ المؤسسة التربوية الأولى في حياة المجتمع المسلم خاصة في ظل التحديات الفكرية والعقدية التي تواجهها. وبناء عليه يمكن تلخيص دور الأسرة في حفظ الهوية الإسلامية من خطر الغزو الفكري في العناصر التالية:

- **تطبيق المنهج الإسلامي في تربية الأبناء**:

لقد أوجب التشريعُ الإسلامي على الأسرة المسلمة التربيةُ الدينية الصحيحة للأبناء، تلك التي تغرس في النفوس العقائدَ السليمة الراسخة، وتجسدها لتكون واقعاً حياً في كل صغيرة وكبيرة من شؤون حياتها، لتبني لهم شخصية قوية، وهُوية مَتِينة مميزة يحافظون على مقوماتها،حتى يتمكنوا من مواجهة التحديات والمخاطر التي يتعرضون لها من قبل أعداء الدين الإسلامي، ولقد أسس الإسلام منهجه التربوي العظيم بشكل يتناسب مع كافة الشخصيات مهما كانت صفاتها، فقط يحتاج الأمر إلى بعض من التدبر والبحث في أعماقه ومعانيه المنطلقة من القرآن الكريم والسُّنة المُطهرة باعتبارهما المرجعيَّة العُليا، والمصدر الرئيس للحياة العقائدية والتشريعية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية، فعند الاختلاف يرجع إليهما: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ) (النساء:٥٩)، ومنهما ينبغي أن تستمد التربية أهدافها وفلسفتها ومرجعيتها، ولقد أسس النبي محمد صلى الله عليه وسلم قواعد وأسس نظرية تربوية أمرنا بتطبيقها في تربية الأبناء وهي:

- التربية العقدية: والمقصود بالتربية العقدية ما يمكن أن يستقر في قلب الأبناء من الإيمان بالله وصفاته وأسمائه، ومعنى العبودية، والإيمان بالأنبياء،

والكتب السماوية، واليوم الآخر، والغيب والقدر، فهو معنى إذن يحيط بالحياة من أطرافها وهو نفس ما جاء به الرسل أجمعون عليهم السلام في دعوتهم إلى توحيد الله والإيمان به، ولقد جعله النبي صلى الله عليه وسلم الأساس الأول في تربية الأبناء لأن الوهن والضعف حينما يصيب القلب والاعتقاد يؤدي ذلك لانحراف الفكر والسلوك، والنبي صلى الله عليه وسلم يرى وجوب استقرار العقيدة في قلوب الأبناء منذ صغرهم حتى ينشئوا على ثبات منهجي وفكري متميز راسخ، إن "تنشئة المربي للأولاد على هذه المفاهيم الإيمانية والأسس من التعاليم الإسلامية تربطهم بالإسلام عقيدة وعبادة ويتصل بها منهاجا ونظاما فلا يعرفوا بعد هذا التوجيه والتربية سوى الإسلام دينا، وسوى القرآن إماما، والرسول صلى الله عليه وسلم قائدا وقدوة"(علوان، ١٤١٢ه، ج١، ص١٥٨).

- التربية العقلية: والمقصود تنمية قدرات الطفل الذهنية والعقلية والمعرفية، وقد اهتم الإسلام برفعة الإنسان من الناحية العقلية واحترام العقل والحث على تنميته، وزوده بأدوات العلم والمعرفة وهي السمع والبصر والعقل قال تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (النحل:٧٨)، والإسلام دين العلم فأول آية نزلت من القرآن، تأمر بالقراءة التي هي مفتاح العلوم قال تعالى: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ *خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) (العلق:١ -٥)، وتأتي أهمية هذا الأساس تربوياً في كون العلم يمثل المفتاح الأكبر للفهم وبناء الدوافع السلوكية، ونوعية العلم المتلقي للمرء تشكل ميوله وقناعاته تجاه ما حوله من الكون والأحياء، "والمقصود بالتربية العقلية تكوين فكر الطفل بكل ما هو نافع من العلوم الشرعية، والثقافية العلمية والعصرية، والتوعية الفكرية والحضارية"(علوان، ١٤١٢ه، ج١، ص٢٥٥). فمعرفة الله وخشيته لا تتم إلا بمعرفة آياته ومخلوقاته، والعلماء هم الذين يعلمون ذلك، ولذلك أثنى الله عليهم بقوله: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ) (فاطر:٢٨).
- التربية الخلقية: ويقصد "مجموعة المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكتسبها ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً إلى أن يتدرج شاباً إلى أن يخوض خضم الحياة" (علوان، ١٤١٢ه، ج١، ص١٧٧)، إن الدين الإسلامي لا يُعد الخلق سلوكا مجرَّدًا، بل عبادة يؤجر عليها الإنسان، ومجالا للتنافس بين العباد؛ فالفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة، لأن الخلق هو أبرز ما يراه الناسُ، ويُدركونه من سائر أعمال الإسلام؛ فالناس لا يرون عقيدة الشخص؛ لأن

محلَّها القلبُ، كما لا يرون كلَّ عباداته، لكنهم يرَوْن أخلاقه، ويتعاملون معه من خلالها؛ لذا فإنهم سيُقيِّمون دِينَه بناءً على تعامله، فيحكمون على صحتِه من عدمه عن طريق خُلقه وسلوكه، لا عن طريق دعواه وقوله،وبهذا يكون الخلق الحسن هو القيد الذي يقيد السلوك عن الانحراف والجنوح والشطط، ومن لا خلق له لا صحبة له ولا أخوة، وينفض الناس من حوله، ويبغضه أقرب الناس إليه.

- **استشعار الآباء مسؤولية تربية الأبناء:**

الأطفال نعمة من الله تعالى وقد جعلهم ثمرة من ثمار الزواج، وربما يكونون من أهم مقاصده وأهدافه، وهم أحد أركان الأسرة وعن طريقهم يتم بقاء النوع الإنساني والجنس البشري، وهم أعظم نعم الحياة وزينتها قال تعالى:(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلا)(الكهف:٤٦)، وقد جعل الله تربية الأولاد واجبة على الأبوين، ومن فرط وقصر في هذا الواجب، كان آثما؛ فإن الله تعالى يقول: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)(التحريم:٦)، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالأمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئوول عن رعيته) قال فسمعت هؤلاء من النبي صلى الله عليه وسلم وأحسب النبي صلى الله عليه وسلم قال والرجل في مال أبيه راع ومسئول عن رعيته فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته) (البخاري، ١٤٢٢هـ، ص٤٤٩، رقم الحديث:٢٥٥٨).

إن استشعار الآباء مسؤوليتهم عن الأبناء تترتب عليه عدة أمور غاية في الأهمية لمقاومة الغزو الفكري وحفظ الهوية للأسرة المسلمة، من هذه الأمور:

- إدراك الأخطار الثقافية وآثار القنوات الإعلامية التي تعمل ليلَ نهارَ لإفساد نزعة التديُّن في الناشئة، وإلهائهم بالشهوات والغرائز عن معالي الأمور.
- العمل الجاد المُثمر في توعية الأولاد وتبصيرهم بأعدائهم، وما يَكيدونهم به، وما يُعِدُّونه من خُطط وأساليبَ، وفي الوقت نفسه تبصير الناشئة بأمور دينهم على مختلف مراحل العمر؛ لتقوم بذلك الحصانة الكافية واللازمة لوقاية الأولاد وفِلذات الأكباد من الخطر الثقافي الداهم.
- التقرب من الأبناء ومحاولة تخصيص وقت كاف للجلوس معهم، وتبادل الأحاديث المتنوعة لمعرفة ميولهم وتوجهاتهم الفكرية والتأثيرات الخارجية التي قد تشكل خطراً عليهم.

- فهم نفسيات الأبناء ، وإعطاؤهم الثقة في أنفسهم واحترام رغباتهم وفكرهم، وتنمية الوعي، والصراحة، والوضوح، وترك مساحة للحوار والنقاش الحر البنّاء المثمر.
- أن يكون الوالدان قدوة حسنة لأبنائهما أخلاقاً وسلوكاً، بالإضافة إلى تعريفهم بالنماذج والشخصيات المتميزة في التاريخ الإسلامي .
- التركيز على التربية الأخلاقية والمُثُل الطيبة للأبناء، وإشراكهم في القيام بأدوار اجتماعية وأعمال نافعة ونبيلة.
- التحاور مع الأبناء بتبيين فساد شبهات أهل الزيغ والهوى، مع قوَّة الإقناع، وأدب الحوار.
- التصدّي بتوضيح الهويّات والعصبيات الوطنيّة والقوميّة التي تعكّر صفاء عقيدة المسلم، ولأنّها تؤدّي إلى التعصّب والتفرّق المذمومين في دين الله عزّ وجلّ.
- الرقابة والتوجيه وينبغي أن تكون شاملة لكل للمظاهر والسلوكيات مثل: حشمة الملبس، وعفة اللسان، والتغيب خارج البيت، ومعرفة الأصدقاء، وملاحظة التغيرات التي تطرأ على الأبناء، خاصة في سن المراهقة، ومتابعة الأحوال التعليمية.
- تقنين وضبط مفهوم الحرية للأبناء باستخدام السلطة الأبوية التي تقتضي ضبط الأمور، فلا يوجد شيء في الإسلام يسمَّى حرية فوضوية، تلك الحرية التي أساء بعض الناس استخدامها، ففعل كلُّ إنسان ما يحلو له، حتى ولو كان على حساب الآخرين.
- ملء وقت الفراغ بالنافع المفيد كالزيارات العائلية المنضبطة، والرحلات الهادفة، والاطلاع على الكتب والقصص والمجلات الهادفة والجاذبة والمفيدة، وممارسة الألعاب الرياضية التي لا تحتوي على مخالفات شرعية، وسماع أو مشاهدة البرامج المفيدة الهادفة أو الترفيهية الإسلامية ، لأن من لم يشغل نفسه بالحق شغلته نفسه بالباطل.

- **حماية هوية الأبناء من روافد الغزو الفكري**:

هناك عدة روافد للغزو الفكري تستهدف التأثير على الهوية الإسلامية للأبناء، يتوجب على الأسرة المسلمة التنبه لها وحمايتهم من خطرها من أهمها :

- الحضانات والروضات والمدارس الأجنبية والتغريبية التي لها دور كبير في خدمة الغزو الفكري على الآباء تجنب إرسال أبنائهم إليها مهما كانت المغريات التي تقدمها ومقاطعتها مقاطعة تامة.
- الخادمات والمربِّيات الأجنبيات غير المسلمات على الأسرة على عدم إتاحة الفرصة لتلقّى الطفل أي فكر أو توجيه منهن، والأَوْلى عدم إحضارهن من الأصل، واستبدالهن بمربيات مسلمات.

- سياسة الانتقاء الواعي لوسائل الإعلام المختلفة - مقروءة ومسموعة ومرئية - والتي سخرها الغزو الفكري لتنفيذ أغراضِه تُجاه الأسرة المسلمة، وليس المراد حرمان الأبناء كلية من هذه الوسائل، والتي قد تحتوي على المفيد النافع، كما تحتوي على الخبيث الضار، وإن كان المفيد فيها يتضاءل أمام الضار، ولكن لابد من الرقابة ومحاولة إيجاد البديل المتميز ذو الطابع الإسلامي.

- **نتائج الدراسة**:

توصلت الدراسة الحالية إلى عدة نتائج تمثلت في الآتي:

- تتميز الهوية الإسلامية عن غيرها من هويات المجتمعات الأخرى بمرجعيتها الربانية حيث تستمد قيمها ومبادئها وقوتها من عقيدتها والتزامها بكتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.
- تمتلك الهوية الإسلامية سمات ومقومات تؤهلها لأن تكون هوية عالمية، تضمن وحدة المسلمين وتفردهم من خلال التمسك بثوابت الدين الإسلامي واللغة العربية والاعتزاز بتراث الأمة وتاريخها العريق.
- يهدف أعداء الدين الإسلامي على اختلاف مذاهبهم وعقائدهم القضاء على الإسلام عن طريق طمس الهوية الإسلامية وإزالتها من الوجود لأنها هي الخطر الماثل أمام القوى الراغبة في احتواء العالم الإسلامي والسيطرة عليه سيطرة فعلية ودائمة.
- تعاني الهوية الإسلامية من أزمة مزمنة تجتمع فيها مسارات سياسية وعقائدية وفكرية ثقافية وتنموية اجتماعية تجتمع كلها لتشكل أزمة التكوين الثقافي والسلوكي والعقائدي والفكري للشباب المسلم.
- وقد شهد العالم الإسلامي محاولات غزو من قبل الغرب دامت سنوات طويلة، حاولوا خلالها إخضاع المسلمين لنفوذهم وسيطرتهم فكراً وحياة وسلوكاً، سلكوا فيها أساليب وطرق مختلفة، وبعد استيقانهم أن أساس نصر المسلمين إنما هي عقيدتهم، صمموا أن تكون معركتهم القادمة ضد العقيدة.
- حاك الغرب المؤامرات للتشكيك في الهوية الإسلامية ومحاولة تشويهها وطمسها، وسعوا لتفريغ الفكر الإسلامي واستبداله بالفكر الغربي، وهذا ما سمي بالغزو الفكري.
- يحدث التغيير الفكري والاجتماعي داخل المجتمعات الإسلامية تبعاً لمخططات مدروسة واستراتيجية طويلة المدى، وضعها الغرب بعد دراسة عميقة لشخصية الإنسان المسلم، والتعرف على ما لديه من جوانب القوة والضعف، ومعرفة أي الطرق أسرع لقلبه وأكثرها استحواذاً عليه.

- الأسرة هي المربي الأول للطفل، وعليها يقع العبء الأكبر في توفير حاجاته الأساسية، وتنشئته وضبط سلوكه، فإن صلحَت الأسرة صلح الفرد، وإذا صلح الفرد صلحت الأُسرة، وصلح المجتمع.
- أوجب التشريعُ الإسلامي على الأسرة المسلمة التربيةُ الدينية الصحيحة للأبناء، تلك التي تغرس في النفوس العقائدَ السليمة الراسخة، وتجسدها لتكون واقعاً حياً في لَتبني لهم شخصية قوية، وهُوية مميزة حتى يتمكنوا من مواجهة التحديات والمخاطر التي يتعرضون لها من قبل أعداء الدين الإسلامي.

- **توصيات الدراسة** :

في ضوء ما تم عرضه سابقاً توصي الدراسة بما يلي:

- ضرورة تربية الأسرة للأبناء تربية إسلامية من خلال تنمية الناحية العقدية لأنها الضمان الوحيد لإبقاء الهوية واستمرارها.
- تحرير الهوية المسلمة من كل مظاهر الخور والتبعية والتقليد، والقضاء على العقبات التي تحول دون تطبيق الإسلام كمنهج شامل للحياة، والتصدي لمحاولات تذويب الهوية الإسلامية، وقطع صلة الأمة بدينها.
- سرد الأحداث السياسية والاقتصادية والعسكرية المتصلة بحقب مختلفة من تاريخ الحضارة الإسلامية وتحليلها من قبل الأسرة للأبناء، وذلك لأن التاريخ عنصر مهم من عناصر الهوية الإسلامية،والغاية من التحليل استنباط العبر من النصر أو الهزيمة، فالانتصار سيظل موضع فخر الأجيال المتعاقبة، والهزيمة ستبقى محل اعتبار القرون المتوالية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.
- حرص الأسرة على تلقين الأبناء اللغة العربية من أجل المحافظة على لغة القرآن الكريم والتي تعتبر حافظة ناقلة لهذا الدين وثقافته وعلومه.
- حرص الأسرة على تقديم وانتقاء إعلام إسلامي متخصص متطور ومساير للعصر ولروح الشريعة في آن واحد، لمزاحمة الإعلام الموجه المسيطر على كافة الجوانب الحياتية في عالمنا العربي والإسلامي، والذي لا يبث إلا ما يخدم أهداف المشروع الغربي.

- **المراجع**:

- **المصادر والمعاجم** :

- القرآن الكريم.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. ١٤٢٢ه، صحيح البخاري، لبنان، بيروت، دار إحياء التراث العربي .
- مجمع اللغة العربية. ٢٠٠٤م. معجم الوسيط. مصر. القاهرة. مكتبة الشروق الدولية.

- **الكتب** :

- أبو ليلة، على محمود. ١٤٣٥هـ. الأسرة والمجتمع صراع الهوية والتغريب، السعودية، الرياض، قرطبة للنشر والتوزيع.
- الأشقر، عمر. ١٤٣٢هـ، نحو ثقافة إسلامية أصيلة، الأردن، عمان ، دار النفائس.
- جريشة، علي. والزيبق، على محمد. ١٣٩٩ه. أساليب الغزو الفكري للعالم الإسلامي. المملكة العربية السعودية. المدينة المنورة. دار الاعتصام.
- الجندي، أنور. ١٤٠٠ه - ١٩٨٠م. إطار إسلامي للفكر المعاصر. ط١. لبنان. بيروت. المكتب الإسلامي.
- حسان ، محمد حسان. ١٤٠١ه. وسائل مقاومة الغزو الفكري للعالم الإسلامي. ط١. المملكة العربية السعودية. مكة المكرمة. رابطة العالم الإسلامي.
- حمدان، جمال. ١٤٠٣ه -١٩٨٣م. إستراتيجية الاستعمار والتحرير. ط١.لبنان. بيروت. دار الشروق.
- حمدان، نذير. (د.ت). في الغزو الفكري المفهوم – الوسائل - المحاولات. ط١. المملكة العربية السعودية. الطائف. مكتبة الصديق.
- أبو عراد، صالح علي. ١٤٢٤ه. مقدمة في التربية الإسلامية. ط١. المملكة العربية السعودية. الرياض. دار الصولتية للتربية.
- السايح، أحمد عبد الرحيم. ١٩٩٧م.مواجهة الغزو الفكري ضرورة إسلامية. ط١، مصر. القاهرة. مركز الكتاب للنشر.
- سعيد، عبد الستار فتح الله. ١٤١٠ه. الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. مصر. المنصورة. المنصورة للطباعة والنشر.
- سلطان، جمال (١٤١٠هـ) الغارة على التراث الإسلامي، مصر، القاهرة، مكتبة السنة.
- عبد الحميد، محسن.(١٤١٦هـ) تجديد الفكر الإسلامي. الولايات المتحدة الأمريكية، فيرجينيا، المعهد العالمي للفكر الإسلامي.
- عبيدات، ذوقان.وآخرون. ١٩٨٩م. البحث العلمي مفهومه أدواته أساليبه.ط١.الأردن. عمان. درا الفكر للنشر والتوزيع.
- عطية محمد عبد الرؤوف، ٢٠٠٩م، التعليم وأزمة الهوية الثقافية، مصر، القاهرة، مؤسسة طيبة.
- عليان، ربحي. وغنيم، عثمان. ١٤٢٠ه. مناهج وأساليب البحث العلمي النظرية والتطبيق. ط١ . الأردن. عمان. دار صفاء للنشر والتوزيع
- عياد، مواهب والخضري، ليلى.(١٩٩٥م)، إرشاد الطفل وتوجيهه في الأسرة ودور الحضانة، مصر، الإسكندرية، دار المعارف للنشر.
- قطب، محمد. ١٤١٨ه - ١٩٩٧م. واقعنا المعاصر. ط١. مصر. القاهرة. دار الشروق.
- محمود، علي عبد الحليم. ١٣٩٩ه -١٩٧٩م. الغزو الفكري وأثره في المجتمع الإسلامي المعاصر. الكويت. دار البحوث العلمية.
- مرزوق. عبد الصبور. ١٣٩٤ه. الغزو الفكري أهدافه ووسائله. ط٣. المملكة العربية السعودية. مكة المكرمة. مؤسسة مكة للطباعة والإعلام.

- المنير، محمود.(٢٠٠٠م) العولمة وعالم بلا هوية، مصر، المنصورة، دار الحكمة.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. ١٤٠٢ه - ١٩٨٢م. غزو في الصميم دراسة واعية للغزو الفكري. والنفسي والخلقي والسلوكي.ط١ سوريا. دمشق. دار القلم.

- **الرسائل والأبحاث والمجلات العلمية** :

- الزبيدي، عبد الله سعيد محمد. ١٤٣٧ه، دور التعليم الجامعي في مواجهة آثار العولمة على مقومات الهوية الإسلامية ، رسالة دكتوراه، كلية التربية، قسم أصول التربية، جامعة أم القرى.
- عبد النبي، كمال. ١٤٢٣ه، الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- موسى، هاني محمد يونس. ٢٠٠٩م. دور التربية في الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربي. كلية التربية، جامعة بنها.
- حامد، كمال عجمي. ٢٠٠٢م. الهوية الإسلامية ومتطلباتها التربوية في ضوء التحديات المعاصرة، كلية التربية، قسم أصول التربية الإسلامية، جامعة الأزهر.
- بامبا، صالح إسحاق.١٤٠٩هـ. العقيدة الإسلامية في مواجهة التيارات الفكرية في غرب أفريقيا الفرنسية، رسالة دكتوراه، كلية الدعوة وأصول الدين. قسم العقيدة. جامعة أم القرى.
- محسن، شريف زاهن زايد،(٢٠١٢م)تربية طفل المدرسة الابتدائية بين تأصيل الهوية والانفتاح على العالم دراسة مقارنة بين مصر واليابان، مجلة القراءة والمعرفة مصر، العدد١٢٥، مارس،ص١٣٩ -١٦٢.
- العجمي، عبد الله عوض راشد. ١٤٣٣ه. الغزو الفكري عبر وسائل الإعلام المرئي وخطره على المجتمع. مجلة الشريعة والدراسات الاسلامية. العدد٧٩. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية. جامعة الكويت.
- الميداني، عبد الرحمن حسن حبنكة. ١٣٩٦ه. الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام. ط٢ .من الأبحاث المقدمة لمؤتمر الفقه الإسلامي. المملكة العربية السعودية. الرياض. دار الثقافة والنشر بجامعة الامام محمد بن سعود.

*****